مؤتمر الدراسات الإسلامية الدولي السابع

"مستجدات الدراسات الإسلامية والعربية في عصر جائحة كوفيد ١٩"

كلية الدراسات الإسلامية و العربية جامعة شريف هداية الله الإسلامية – جاكرتا بالتعاون مع الرابطة العالمية لخريجي الأزهر فرع أندونيسيا

الأخطاء العقدية المتعلقة بوباء كورونا

الدكتور عبدالتواب محمد محمد أحمد عثمان

مدرس العقيدة والفلسفة

drabdmothman@yahoo.com

ملخص البحث

الكلمات المفتاحية: كورونا، ضوابط، مواجهة، أخطاء، عقدية.

ملخص البحث: يهدف البحث إلى بيان الأخطاء العقدية في تعامل الأفراد مع جائحة كورونا، حيث تتنوع مفاهيم الناس في النظر إلى الوباء، فكان لابد من بيان الأخطاء الاعتقادية المتعلقة بالوباء، وآثارها السيئة على عقيدة المسلم، وقد قسمت البحث إلى تمهيد ومطلبين وخاتمة، أما التمهيد فكان للتعريف بمصطلحات البحث، وأما المطلب الأول فكان لبيان أهم الأخطاء العقدية المتعلقة بكورونا، وأما المطلب الثالث: كيفية مواجهة الأخطاء العقدية المتعلقة بكورونا، ثم ذكرت أهم نتائج البحث.

محور البحث: العقيدة والأخلاق.

The Creed Misconceptio that Related to Corona Epidemic

The research aims to clarify the doctrinal errors in the interaction of individuals with the Corona pandemic, as people's concepts vary in looking at the epidemic, so it was necessary to explain the belief errors related to the epidemic, and their bad effects on the Muslim faith, and the research was divided into a preface, two demands and a conclusion, and the preamble was to introduce terms The research, and the first requirement was to show the most important decadal errors related to Corona, and the third demand: how to confront the decadal errors related to Corona, then I mentioned the most important results extracted from the research. Keywords: Corona, controls, confrontation, errors, knots.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وبعد

فإن مما عمت به البلوى بين الناس جميعا على اختلاف أشكالهم وألوانهم انتشار جائحة كورونا (كوفيد ١٩)، الذي عم خطره وانتشر أثره بصورة لم يسبق لها مثيل في العالم، وقد تنوعت أساليب الناس في مواجهته، بين منكر لوجوده ومدعٍ أنه وباء مخترع، وبين معترف بالوباء ساعٍ في مواجهته بكافة السبل والوسائل العلمية دون نظر إلى الجانب الشرعي القدري، وفريق ثالث يهمل الأخذ بالأسباب في مواجهة البلاء ويظن أنه يحقق التوكل على الله تعالى. وقد تنوعت أخطاء الناس الشرعية والعقدية في التعامل مع وباء كورونا، لذا رأيت أن أكتب بحثا بعنوان (الأخطاء العقدية المتعلقة بوباء كورونا) أحاول فيه أن أعرض جانبا من هذه الأخطاء، مبينا خطورتها وآثارها السيئة على عقيدة المسلم.

وقد قسمت البحث إلى تمهيد ومطلبين وخاتمة. أما التمهيد: فالتعريف بالمصطلحات.

المطلب الأول: أهم الأخطاء العقدية المتعلقة بوباء كورونا، وقد رصدت فيه عددا من الأخطاء أهمها: التطير والتشاؤم، التوكل والتداوي، كورونا بين العقوبة والشر، الدعاء وأثره، اليأس من رحمة الله، تنزيل أحاديث أشراط الساعة على كورونا.

المطلب الثاني: كيفية مواجهة الأخطاء العقدية المتعلقة بالوباء.

وأما الخاتمة فتشتمل على أهم النتائج المستخلصة من البحث.

أسأل الله تعالى أن ينفع به، وأن يجعله في موازين الحسنات.

تمهيد: التعريف بالمصطلحات

الوباء: كل مرض شديد العدوى، سريع الانتشار من مكان إلى مكان، يصيب الإنسان والحيوان والنبات، وعادة يكون قاتلا كالطاعون[١]، وهو: مرض يعم الكثير من الناس في جهة من الجهات دون غيرها بخلاف المعتاد من أحوال الناس وأمراضهم، ويكون مرضهم غالبا مرضا واحدا بخلاف سائر الأوقات فإن الأمراض مختلفة[٢].

الجائحة: وباء ينتشر بشكل واسع، ويجتاح عدة دول أو قارات، ويصيب عددا كبيرا من الناس[٣].

كوفيد-١٩: هو المرض الناجم عن فيروس كورونا المستجد المسمى فيروس كورونا-سارس- ٢. وقد اكتشفت المنظمة هذا الفيروس المستجد لأول مرة في ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٩م، بعد الإبلاغ عن مجموعة من حالات الالتهاب الرئوي الفيروسي في يوهان بجمهورية الصين الشعبية[٤]، وقد تفشّى المرض للمرة الأولى في مدينة ووهان الصينية في أوائل شهر ديسمبر عام ٢٠١٩م، وأعلنت منظمة الصحة العالمية في ٣٠ يناير أن تفشي الفيروس يُشكل حالة طوارئ صحية عامة تبعث على القلق، وأكدت تحول الفاشية إلى جائحة يوم ١١ مارس.

وأعلنت المنظمة أن "كوفيد-١٩" هو الاسم الرسمي لهذا المرض الجديد في ١١ شباط/فبراير ٢٠٢٠، عملاً بالإرشادات التي وضعتها سابقاً المنظمة العالمية لصحة الحيوان ومنظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو)[٥].

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، وآخرون، ٢٣٩٢/٣، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

(٢) المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد الباجي الأندلسي (ت: ٤٧٤هـ)، ١٩٨/٧، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة، بدون تاريخ

(٣) معجم مصطلحات كوفيد ١٩، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب- الرباط، ٢٠٢٠م، ص ٤٤.

(٤) موقع منظمة الصحة العالمية: https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-١٩/question-and-answers-hub/q-a-detail/coronavirus-disease-covid-٢٠١٩

(٥) منظمة الصحة العالمية، "تسمية مرض كورونا (كوفيد-١٩) والفيروس المسبب له":
https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-٢٠١٩/technical-guidance/naming-the-coronavirus-disease-(covid-٢٠١٩)-and-the-virus-that-causes-it

المطلب الأول

أهم الأخطاء العقدية المتعلقة بوباء كورونا

وباء كورونا من المصائب التي حلت بالعالم أجمع، ولا شك أنه مصيبة عظمى أصابت المجتمع العالمي، لما ترتب عليه من تعطيل لمصالح الناس، وتفويت أرزاقهم، وإغلاق المدارس والجامعات وبيوت الله تعالى، الأمر الذي كان له أكبر الأثر في اعتقادات الناس حول هذا الوباء. وقد تعددت الآراء حول هذا الوباء، من جهة سبب حدوثه، ومن جهة التعامل معه، وكثير من هذه الآراء تصادم العقيدة الصافية، ومن أهم هذه الأخطاء الاعتقادية المتعلقة بوباء كورونا:

١- كورونا بين العقوبة والشر المحض:

مع انتشار فيروس كورونا في معظم دول العالم دار هذا التساؤل بين الناس: هل الوباء عقوبة ربانية، أم ابتلاء واختبار لقياس مدى الصبر والثبات عند الناس؟

وتنوعت آراء الناس في ذلك، حيث يرى البعض أنه مصيبة وعقوبة استدلالا بقول الله تعالى: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ﴾[آل عمران:١٦٥]، قال الطبري: " وما يصيبكم أيها الناس من مصيبة في الدنيا في أنفسكم وأهليكم وأموالكم (فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) يقول: فإنما يصيبكم ذلك عقوبة من الله لكم بما اجترمتم من الآثام فيما بينكم وبين ربكم ويعفو لكم ربكم عن كثير من إجرامكم، فلا يعاقبكم بها"(١).

ويرى البعض أن المصائب التي تقع إنما تكون من باب الابتلاء في الدنيا الذي يجري وفق سنن الله تعالى

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ٥٣٨/٢١، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ٢٠٠٠م.

الكونية، ولا يمكن اعتبارها عقوبات أو جزاء على ذنوب العباد، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾[غافر: ١٧]، حيث تبين الآية أن الجزاء إنما يكون يوم القيامة، وأن الدنيا ليست دار مثوبة وجزاء، وكذلك فإن مصائب الدنيا تقع للصالحين والطالحين، فيبعد كونها عقوبة على الذنوب؛ لأن حصول المصائب للصالحين أكثر، كما أخبر بذلك المصطفى ﷺ: عن مصعب بن سعد، عن أبيه، قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: "الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة"[١].

والصواب أن المصائب في الدنيا إنما تقع بطريقين، إما لأسباب دينية كترك الطاعات وظهور المعاصي، أو لأسباب دنيوية مثل الأوبئة التي تترتب على مخالفات صحية، وهذا ينطبق على فيروس كورونا، فيكون دائرا بين تكفير الذنوب ورفع الدرجات لدى البعض، وعند الآخرين مصيبة وابتلاء واختبار.

قال الطاهر بن عاشور: "والقول الفصل أن جزاء الأعمال يظهر في الآخرة، وأما مصائب الدنيا فمسببة عن أسباب دنيوية، تعرض لعروض سببها، وقد يجعل الله سبب المصيبة عقوبة لعبده في الدنيا على سوء أدب أو نحوه للتخفيف عنه من عذاب الآخرة، وقد تكون لرفع درجات النفس، ولها أحوال ودقائق لا يعلمها إلا الله تعالى وقد يطلع عليها العبد إذا راقب نفسه وحاسبها، ولله تعالى في الحالين لطف ونكاية يظهر أثر أحدهما للعارفين"[٢].

وعلى هذا ففيروس كورونا يدور بين الأمرين، ويدل على ذلك ما رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما يصيب المسلم، من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا

---

(١) سنن الترمذي: كتاب "أبواب الزهد"، باب "ما جاء في الصبر على البلاء"، رقم "٢٣٩٨"، وقال: هذا حيث حسن صحيح، وسنن ابن ماجة: أبواب "الفتن"، باب "الصبر على البلاء"، رقم "٤٠٢٣"، مسند أحمد، رقم "١٤٨١"،

(٢) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، ٥٨/٢، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ.

كفر الله بها من خطاياه"[1].

يقول ابن حجر في شرح الحديث: "يكون ذلك عقوبة بسبب ما كان صدر منه من المعصية ويكون ذلك سببا لمغفرة ذنبه، ووقع في رواية بن حبان المذكورة: إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة. ومثله لمسلم من طريق الأسود عن عائشة، وهذا يقتضي حصول الأمرين معا حصول الثواب ورفع العقاب"[2].

٢– التطير والتشاؤم:

ذم القرآن الكريم التطير والمتطيرين، وحكاه عن أعداء الرسل، فقال تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ﴾[النمل: ٤٧]، وبين النبي ﷺ أن التطير من أعمال الشرك، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد"[3].

وبين النبي ﷺ أن التطير لون من ألوان الشرك، عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الطيرة شرك، الطيرة شرك، ولكن الله عز وجل يذهبه بالتوكل"[4]، فهو عمل من أعمال الجاهلية.

وفي إحدى الدراسات الإحصائية التي عالجت قضية التفاؤل والتشاؤم من جائحة كورونا لدى الطلاب كانت النتائج كالتالي: "واقع التفاؤل لدى الطلبة الجامعين في محافظة الخليل جاء مرتفعا ي حين أن التشاؤم لديهم كان متوسطا. وأعلى فقرات التشاؤم التي يعاني منها الطلبة الجامعيون في محافظة الخليل وبدرجة مرتفعة: ينتابني شعور

---

(١) متفق عليه: البخاري: كتاب "المرض"، باب "ما جاء في كفارة المرض"، رقم "٥٦٤١"، ومسلم: كتاب "البر والصلة والآداب"، باب "ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن"، رقم "٢٥٧٣".

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ١٠٥/١٠، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

(٣) أخرجه البخاري: كتاب "الطب"، باب "الجذام"، رقم "٥٧٠٧".

(٤) مسند الإمام أحمد، رقم "٤١٩٤"، سنن أبي داود: كتاب "الطب"، باب "في الطيرة"، رقم "٣٩١٠"، وسنن ابن ماجة: كتاب "الطب"، باب " من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة"، رقم "٣٥٣٨".

بأن المستقبل غامض، أعتقد أن المحبة بين الناس أصبحت شبه معدومة، أشعر أن الحياة كئيبة ومملة"[١].

٣– التوكل والتداوي:

في ظل الأزمات والمصائب التي تنزل بالمجتمعات ينقسم الناس إلى فريقين:

الأول: الذي لا يأخذ بالأسباب، ولا يعمل بعوامل الوقاية والاحتياط، ولا يلتزم بالإجراءات الاحترازية الوقائية، بحجة أن هذا من قدر الله تعالى.

الثاني: يعتمد على الأسباب اعتمادا تاما، وينسى التوكل على الله تعالى والاعتماد عليه.

وقد ظهر الفريقان في التعامل مع أزمة كورونا، كما يظهر في مقطع فيديو مصور لأحد الأفراد يستنجد بالمهدي لعلاج الناس من كورونا[٢]، ويدعي بعضهم عدم حاجة بعض الأماكن إلى التعقيم أو غيره من المطهرات[٣].

وقد دلت الأدلة الشرعية على مشروعية التداوي، عن جابرﷺ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل"[١]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء"[٢]، وعن أبي خزامة عن أبيه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها، هل ترد من قدر الله شيئا؟ قال: "هي من قدر الله"[٣]، وعن أسامة بن شريك، قال: قالت الأعراب: يا رسول الله، ألا نتداوى؟ قال: "نعم،

---

(١) التفاؤل والتشاؤم لدى الطلبة الجامعيين في ظل جائحة كورونا، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية– جامعة الخليل، المجلد ٦، العدد ٢، ٢٠٢٠، ص ١١٤.

(٢) مقطع على اليوتيوب بعنوان: علاج مرض كورونا هو الاستغاثة بإمام زماننا المهدي المنتظر عليه السلام.

(٣) مقطع على اليوتيوب بعنوان: الشيخ المهاجري يرد بقوه. على كل من يعقم ضريح الامام الحسين.

يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء، أو قال: دواء إلا داء واحدا" قالوا: يا رسول الله، وما هو؟ قال: "الهرم"(٤).

قال ابن حجر: " والحق أن من وثق بالله وأيقن أن قضاءه عليه ماض لم يقدح في توكله تعاطيه الأسباب اتباعا لسنته وسنة رسوله، فقد ظاهر صلى الله عليه وسلم في الحرب بين درعين، ولبس على رأسه المغفر، وأقعد الرماة على فم الشعب، وخندق حول المدينة، وأذن في الهجرة إلى الحبشة وإلى المدينة وهاجر هو، وتعاطى أسباب الأكل والشرب، وادخر لأهله قوتهم ولم ينتظر أن ينزل عليه من السماء، وهو كان أحق الخلق أن يحصل له ذلك"(٥).

ويقول ابن عقيل: "يظن أقوام أن الاحتياط والاحتراز ينافي التوكل، وإن التوكل هو إهمال العواقب وإطراح التحفظ. وذلك عند العلماء هو العجز والتفريط الذي يقتضي من العقلاء التوبيخ والتهجين، ولم يأمر اللَّه بالتوكل إلا بعد التحرز واستفراغ الوسع فِي التحفظ فَقَالَ تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ فلو كان التعلق بالاحتياط قادحا فِي التوكل لما خص اللَّه به نبيه حين قَالَ لَهُ: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ ، وهل المشاورة الا استفادة الرأي الذي مِنْهُ يؤخذ التحفظ والتحرز من العدو ولم يقنع فِي الاحتياط"(٦). وقد علمنا النبي ﷺ أن نأخذ بالأسباب وأن نتوكل على الله تعالى، وأنهما لا يتنافيان، عن أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رجل: يا

---

(١) صحيح مسلم: كتاب "السلام"، باب "لكل داء دواء واستحباب التداوي"، رقم "٢٢٠٤".

(٢) صحيح البخاري: كتاب "الطب"، باب "ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء"، رقم "٥٦٧٨".

(٣) سنن الترمذي: أبواب "الطب"، باب "ما جاء في الرقى والأدوية"، رقم "٢٠٦٥"، وقال: حديث حسن، ومسند أحمد: رقم "١٥٤٧٤"، والسنن الكبرى للبيهقي، باب "إباحة الرقية بكتاب الله عز وجل"، رقم "١٩٦٢٧".

(٤) سن الترمذي: أبواب "الطب"، باب "ما جاء في الدواء والحث عليه"، رقم "٢٠٣٨" وقال: حديث حسن صحيح.

(٥) فتح الباري ٢١٢/١٠.

(٦) تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، ص ٢٤٨، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

رسول الله أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ قال: "اعقلها وتوكل"(١).

يقول ابن رجب: "واعلم أن تحقيق التوكل لا ينافي السعي في الأسباب التي قدر الله سبحانه المقدورات بها، وجرت سنته في خلقه بذلك، فإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة له، والتوكل بالقلب عليه إيمان به، كما قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ ﴾ [النساء: ٧١] ، وقال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ ﴾ [الأنفال: ٦٠] ، وقال: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعة: ١٠]، وقال سهل التستري: من طعن في الحركة – يعني في السعي والكسب – فقد طعن في السنة، ومن طعن في التوكل، فقد طعن في الإيمان، فالتوكل حال النبي صلى الله عليه وسلم، والكسب سنته، فمن عمل على حاله، فلا يتركن سنته"(٢).

٤– الدعاء وأثره:

معلوم أن للدعاء أثرا بالغا في كشف الضر ورفع البلوى، عن سلمان ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر"(٣)، وقال ﷺ: "إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء"(٤). لكن الناس على أصناف في الموقف من الدعاء مع البلاء:

– فمنهم من يدعو ويتعجل الإجابة ولا يوقن في استجابة الله للدعاء، وهذا يرد عليه الحديث الشريف عن أبي هريرةﷺ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب

(١) سنن الترمذي: أبواب "صفة القيامة والرقائق والورع"، رقم "٢٥١٧"، وقال: حديث غريب.

(٢) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، ٤٩٨/٢، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

(٣) سنن الترمذي: أبواب "القدر"، باب "ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء"، رقم "٢١٣٩"، وأخرجه أحمد في مسنده عن ثوبان، رقم "٢٢٤١٣".

(٤) سنن الترمذي: أبوب "الدعوات"، رقم "٣٥٤٨"، وقال: حديث غريب، ومسند أحمد، رقم "٢٢٠٤٤.

دعاء من قلب غافل لاه"[1].

– ومنهم من يستبطئ الإجابة، ولا يرى كبير فائدة من الدعاء، وهذا يرد عليه قول ابن القيم: "والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدفعه، ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن. وللدعاء مع البلاء مقامات. وله مع البلاء ثلاث مقامات:

أحدها: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.

الثاني: أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء، فيصاب به العبد، ولكن قد يخففه، وإن كان ضعيفا.

الثالث: أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه. وقد روى الحاكم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة"[2].

فالدعاء تحصين ضد الأوبئة والجوائح، فإذا استشكل أحد لتأخر الإجابة، فإن ذلك قد يكون للوقوع في آفة من آفات الدعاء، يقول ابن القيم: "ومن الآفات التي تمنع ترتب أثر الدعاء عليه: أن يستعجل العبد، ويستبطئ الإجابة، فيستحسر ويدع الدعاء، وهو بمنزلة من بذر بذرا أو غرس غرسا، فجعل يتعاهده ويسقيه، فلما استبطأ كماله وإدراكه تركه وأهمله. وفي البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي"، وفي صحيح مسلم عنه: "لا يزال يستجاب للعبد، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل، قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال يقول: قد دعوت،

(1) سنن الترمذي: أبواب "الدعوات" ، رقم "٣٤٧٩"، وقال: حديث غريب، ومستدرك الحاكم: كتاب "الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح"، رقم "١٨١٧"، وقال: مستقيم الإسناد ولم يخرجاه، ومسند أحمد عن عبدالله بن عمرو، رقم "٦٦٥٥"،

(2) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، ص ١١، دار المعرفة – المغرب، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

وقد دعوت، فلم أر يستجاب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء"[1].

٥- اليأس من رحمة الله:

اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى من صفات الكافرين، قال تعالى: ﴿ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ [الحجر:٥٦]، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[يوسف:٨٧]، قال ابن عطية: "اليأس من رحمة الله وتفريجه من صفة الكافرين. إذ فيه إما التكذيب بالربوبية، وإما الجهل بصفات الله تعالى"[2].

وعند وقوع البلاء يقع كثير من الناس فريسة لليأس والقنوط، فيصابون بالهم والحزن والخوف والقلق، ولا شك أن شيئا من ذلك قد حدث مع انتشار هذا الوباء، فانتشر الهلع بين قطاعات من الناس، وهذا من القوادح في عقيدة المسلم.

فاليأس سمة من سمات الكفر، لأنه لا يأس مع الإيمان، ولا قنوط من رحمة الله، ومن الآثار المترتبة على اليأس فساد القلب وفتور الهمة، وضعف العزيمة، والاستسلام للفشل والاضطراب النفسي والقلق والهم.

والمؤمن القوي يواجه الأزمات والكوارث والمصائب بصبر، ويتعامل معها بإيمان وعزم، فلا يتمكن اليأس من نفسه. فكل ما في الكون بقدر الله تعالى، قال الله تعالى عز وجل: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [التغابن: ١١]. قال ابن كثير: "ومن أصابته

---

(١) الداء والدواء، ص ١١.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ٢٧٤/٣، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

مصيبة فعلم أنها بقضاء الله وقدره، فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله. عوضه عما فاته من الدنيا هدى في قلبه، ويقيناً صادقاً، وقد يخلف عليه ما كان أخذ منه أو خيراً منه"(١).

٦- تنزيل أحاديث أشراط الساعة على كورونا:

في زمن الفتن والمصائب يتعمد كثير من الناس تنزيل أحاديث الفتن وأشراط الساعة على الوقائع والأحداث التي تنزل بالناس، ويتوسع في ذلك توسعا غير منضبط بالضوابط الشرعية.

وقضية تنزيل الأحاديث على الوقائع والأحداث وردت في عصر الصحابة رضوان عليهم بضوابط، كما حدث في حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها: " أما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا: "أن في ثقيف كذابا ومبيرا" فأما الكذاب فرأيناه، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه"(٢)، قال النووي: "وقولها في الكذاب: (فرأيناه) تعني به: المختار بن أبي عبيد الثقفي كان شديد الكذب ومن أقبحه ادعى أن جبريل صلى الله عليه وسلم يأتيه. واتفق العلماء على أن المراد بالكذاب هنا: المختار بن أبي عبيد، وبالمبير: الحجاج بن يوسف والله أعلم"(٣).

إلا أن التنزيل الخاطئ قول على الله تعالى بغير علم، وفيه تكذيب لله تعالى ولرسوله، فلابد من تحقيق عدة شروط حتى يكون التنزيل صحيحا، ومنها:

– التأكد من صحة فهم المعنى, فمن الخلل تنزيلُ نصوص قبل فقه معناها الصحيح, أو تنزيلها على معنى غير مراد، أو تنزيلها على معنى يحتاج معه إلى تكلُّف في الفهم, أو إخضاع النصوص إلى معانٍ يلجأ معها إلى أن يلوي

---

(١) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ١٦١/٨، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

(٢) صحيح مسلم: كتاب "فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم"، باب "ذكر كذاب ثقيف ومبيرها"، رقم "٢٥٤٥".

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، ١٠٠/١٦، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية.

النصَّ ليوافق ما رآه، مع التحقق من انطباق جميع الأوصاف الواردة في النصِ على الواقعة[١].

ومن تنزيل النصوص الذي شاع مع انتشار جائحة كورونا ما انتشر من أحاديث نبوية ادعى ناقلوها أنها تتنبأ بنهاية انتشار الفيروس في وقت معين استدلالا بالحديث النبوي الشريف، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما طلع النجم صباحا قط، وتقوم عاهة، إلا رفعت عنهم أو خفت"[٢]، وسئل ابن عمر عن بيع الثمار، فقال: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمار حتى تذهب العاهة"، قلت: أبا عبد الرحمن وما تذهب العاهة، ما العاهة؟ قال: "طلوع الثريا"[٣]. وهذه الأحاديث صحيحة، لكن تنزيلها على جائحة كورونا ليس صحيحا؛ لأنها وردت في معنى خاص لا ينطبق على هذه الواقعة؛ لأن العاهة المقصودة في الأحاديث عاهة الثمار وليس مطلق العاهة، وليس المراد من الأحاديث بيان وقت ارتفاع العاهة، وإنما المراد النهي عن بيع الثمار قبل بدو صلاحها[٤].

ومن تنزيل الأحاديث الذي ورد في وباء كورونا، ما ورد عن عوف بن مالك، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم، فقال: "اعدد ستا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا"[٥].

---

(١) يراجع في هذه الضوابط: معالم ومنارات في تنزيل نصوص الفتن والملاحم وأشراط الساعة على الوقائع والأحداث، عبدالله بن صالح العجيري، مؤسسة الدرر السنية للنشر– المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ.

(٢) مسند أحمد، رقم "٩٠٣٩".

(٣) مسند أحمد، رقم "٥٠١٢".

(٤) ينظر أقوال العلماء: شرح السنة للبغوي ٩٧/٨، التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن ٤٨٤/١٤، فتح الباري لابن حجر ٣٩٥/٤.

(٥) صحيح البخاري: كتاب "الجزية"، باب "ما يحذر من الغدر"، رقم "٣١٧٦".

فقد ادعى بعضهم أن المقصود بالعلامة الثالثة (موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم) المقصود فيها ما يحدث من وفيات وباء كورونا[١].

والمقصود بالموتان: الموت كثير الوقوع[٢]، "أراد بالموتان: الوباء، وهو في الأصل: موت يقع في الماشية. والميم منه مضمومة، واستعماله في الإنسان تنبيه على وقوعه فيهم وقوعه في الماشية، فإنها تسلب سلباً سريعاً"[٣].

ولا شك أن الموت الناجم عن وباء كورونا ليس على هذه الصفة؛ لأنه ليس موتا سريعا كهذه الهيئة، إضافة إلى ذلك فإن ابن حجر بين أن هذه العلامة تأتي في ترتيبها بين العلامات التي ذكرها النبي ﷺ، حيث قال: "ويقال إن هذه الآية ظهرت في طاعون عمواس في خلافة عمر، وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس، قوله ثم استفاضة المال أي كثرته وظهرت في خلافة عثمان عند تلك الفتوح العظيمة، والفتنة المشار إليها افتتحت بقتل عثمان واستمرت الفتن بعده، والسادسة لم تجيء بعد"[٤].

---

(١) ينظر على سبيل المثال: تغريدة على تويتر : https://twitter.com/alshehri١٠١/status/١٢٣٣٠١٧١١٥٥٩١٩٦٦٧٢٢?lang=ar

ومنشور على فيسبوك:
https://m.facebook.com/١٠٧٨٥٩٢٦٤٣٩٧٤٩٢/photos/a.١٠٧٩٠٣٧٦١٠٥٩٧٠٩/١٧٩٨٣٦١٦٣٨٦٦٤٦٨/?type=٣&_rdr

(٢) فتح الباري ٦/٢٧٨.

(٣) الميسر في شرح مصابيح السنة ، فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التُّورِبِشْتِي (ت: ٦٦١ هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ٤/١١٥٠، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨هـ.

(٤) فتح الباري ٦/٢٧٨.

المطلب الثاني

كيفية مواجهة الأخطاء العقدية المتعلقة بالوباء

تعظم حاجة الإنسان إلى تصحيح المفاهيم في وقت الأزمات والمصائب، خاصة في ظل اضطراب أحوال الناس وتغير سلوكياتهم، واضطراب معتقداتهم نتيجة للكرب الذي تعاني منه المجتمعات، وهنا لا بد للمسلم أن يكون لديه خارطة طريق يواجه بها الأخطاء والمخالفات العقدية التي يقع فيها الأفراد وقت انتشار البلاء، ومن أهم هذه الوسائل:

١- تعلم العقيدة الصحيحة وتعليمها:

لا شك أن انحراف التصورات والمفاهيم إنما يكون ناشئا عن الجهل بالعقيدة الصحيحة التي ينبغي أن يكون عليها المسلم، وقد نشأت أجيال بعيدة عن العقيدة الصافية، نتيجة للجهل المتفشي من جهة، ومن جهة أخرى كأثر طبيعي لتيارات التغريب التي تنتشر في المجتمعات المسلمة انتشار النار في الهشيم.

وهنا يأتي دور العلماء في تصحيح المفاهيم، ونشر العلم الصحيح، ومقاومة الأفكار المتغربة، وتعليم العقيدة الصافية للأجيال والناشئة، وربط المسلمين بكتاب ربهم وسنة نبيهم، والابتعاد عن البدع وقوادح العقيدة الصحيحة.

وأول الواجبات على العبد تحقيق العقيدة الصحيحة، لاسيما مع اشتباه الحق بالباطل على كثير من المسلمين، وقد اعتنى علماء الإسلام قديماً وحديثاً بتعليم وتدريس أصول الاعتقاد، والرد على المخالفين.

إن التوعية بأسماء الله تعالى وصفاته ومعانيها يثمر في قلب المؤمن يقينا لا يقبل الشك، واطمئنانا لا يعتريه القلق، وأمنا لا يشوبه الخوف. قال ابن رجب: "أفضل العلم: العلم بالله، وهو العلم بأسمائه وصفاته وأفعاله، التي

توجب لصاحبها معرفة الله، وخشيته، ومحبته، وهيبته، وإجلاله، وعظمته، والتبتل إليه، والتوكل عليه، والصبر عليه، والرضا عنه، والانشغال به دون خلقه"(١).

٢- التحصين من الشبهات التي يثيرها المخالفون:

الشبهات في المسائل الاعتقادية تعرض للجميع، إما عن طريق وسوسة الشيطان وأتباعه، أو عن طريق الشبه التي يلقيها أعداء الإسلام وضعاف الإيمان، ولا بد من ترسيخ الإيمان في القلوب لمواجهة هذه الشبه، وتحصين النفس بأصول العلم.

يقول ابن القيم: "وقوله: (ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة)؛ هذا لضعف علمه وقلة بصيرته، إذا وردت على قلبه أدنى شبهة قدحت فيه الشك والريب، بخلاف الراسخ في العلم، لو وردت عليه من الشبه بعدد أمواج البحر ما أزالت يقينه، ولا قدحت فيه شكا؛ لأنه قد رسخ في العلم فلا تستفزه الشبهات، بل إذا وردت عليه ردها حرس العلم وجيشه مغلولة مغلوبة. والشبهة وارد يرد على القلب يحول بينه وبين انكشاف الحق له، فمتى باشر القلب حقيقة العلم لم تؤثر تلك الشبهة فيه، بل يقوى علمه ويقينه بردها ومعرفة بطلانها، ومتى لم يباشر حقيقة العلم بالحق قلبه قدحت فيه الشك بأول وهلة، فإن تداركها وإلا تتابعت على قلبه أمثالها، حتى يصير شاكا مرتابا"(٢).

٣- الارتباط بالكتاب والسنة في مواجهة المصائب:

إن القرآن الكريم والسنة النبوية –على صاحبها أفضل الصلاة والسلام- يمدان المسلم بالمنطلقات التي تعين

(١) شرح حديث أبي الدرداء في طلب العلم، لابن رجب، تحقيق محمد الخيمي، ص ٤١، الخافقين بدمشق.

(٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، ٣٩٤/١، دار عالم الفوائد- مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.

المسلم على مواجهة البلاء، وتمده بالهدوء والطمأنينة في موجهة المصائب والكوارث، وذلك من وجوه كثيرة: حين يعرض قصص السابقين في مواجهة المصائب والابتلاءات، وأهمية الصبر والتسليم لقضاء الله تعالى،

إن القرآن يغرس في نفس المسلم الصفاء الروحي والرضا بأقدار الله تعالى، ، فالحياة كلها بصفوها وكدرها ونعميها وبلائها وفق قضاء الله تعالى وقدره وإرادته، والمؤمن لا بد أن يكون شاكرا عند الرخاء، صابرا عند البلاء.

إن أعظم ثمرة يغرسها القرآن والسنة في القلوب إنما هي تحقيق سكينة النفس، وجلب الطمأنينة والهدوء والأمن النفسي، ولن يتحقق للإنسان الأمان النفسي والطمأنينة إلا بذكر الله تعالى، ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾[الرعد:٢٨].

إن ارتباط المسلم بالله تعالى وسنة نبيه ﷺ يجعل موقفه من أقدار الله تعالى موقفا متوازنا، سواء كانت أقدارا طيبة أم سيئة، عن صهيب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيرا له"(١).

٤- التضرع والابتهال:

من أهم ما يجب أن يتحلى به المسلم في مواجهة الأوبئة والأمراض التضرع والابتهال ودعاء المولى تبارك وتعالى أن يرفع البلاء والوباء، وقد بين سبحانه وتعالى أن هذه هي الفطرة التي ينبغي أن يكون عليها الناس جميعا، ﴿ فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ ﴾[الأنعام:١٣٢]، وأخبر سبحانه أن الواجب عند البلاء ووقوع العذاب أن يلجأ الإنسان إلى ربه تبارك وتعالى، ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٤٠ بَلۡ إِيَّاهُ تَدۡعُونَ فَيَكۡشِفُ مَا تَدۡعُونَ إِلَيۡهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوۡنَ مَا تُشۡرِكُونَ ﴾ [الأنعام:٤٠-

(١) صحيح مسلم: كتاب "الزهد والرقائق"، باب "المؤمن أمره كله خير"، رقم "٢٩٩٩".

٤١]، ولما قدم النبي ﷺ المدينة وكانت أرض وباء توجه إلى الله تعالى بالدعاء، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وعك أبو بكر، وبلال، فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول:

كل امرئ مصبح في أهله ... والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال إذا أقلع عنه الحمى يرفع عقيرته يقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بواد وحولي إذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيل

قال: اللهم العن شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، وأمية بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا، وصححها لنا، وانقل حماها إلى الجحفة"، قالت: وقدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله"(١).

يقول ابن حجر: "وفي الالتجاء إلى الدعاء مزيد فائدة ليست في التداوي بغيره لما فيه من الخضوع والتذلل للرب سبحانه"(٢).

٥- التوعية بمنهج النبي ﷺ في مواجهة الأوبئة:

عنيت السنة النبوية بصحة الإنسان عناية شديدة، وذكرت كثيرا من التوجيهات والتدابير الخاصة بمواجهة الأوبئة والحد من انتشارها، وتنوعت هذه التدابير بين الأمور الحسية والتوجيهات المعنوية التي تعزز الصحة النفسية مما يساعد على الشفاء ويقوي المناعة، وقد بين النبي ﷺ منهجا متكاملا في التعامل مع الأوبئة والأمراض، بداية

---

(١) متفق عليه: البخاري : كتاب "فضائل المدينة"، باب " كراهية النبي صلى الله عليه وسلم أن تعرى المدينة "، رقم "١٨٨٩"، وصحيح مسلم مختصرا: كتاب "الحج"، باب " الترغيب في سكن المدينة والصبر على لأوائها "، رقم "١٣٧٦".

(٢) فتح الباري، ١٣٣/١٠.

من اتباع إجراءات الوقاية التي تمنع أو تحد من انتشار الوباء، وما يستتبع ذلك من الحجر الصحي وأحكامه التي نصت عليها السنة النبوية، مع الاعتناء بالنظافة الشخصية وإجراءاتها.

وهذه الإجراءات الوقائية هي نفس الإجراءات التي تنادي بها منظمة الصحة للوقاية من فيروس كورونا، لكنها تتميز عند المسلمين باستمراريتها وقت البلاء ووقت العافية، إضافة إلى كونها مما يثاب المرء على فعله بالنية الخالصة لله تعالى.

٦- بث التفاؤل وحسن الظن بالله تعالى:

ما أحوجنا في هذا الظرف الاستثنائي الذي يمر به العالم نتيجة فيروس كورونا أن نجدد توكلنا على الله تعالى، نلجأ إليه سبحانه في هذه المحنة، ونُعلِّق قلوبنا به، فمنن أعظم الأخلاق التي ينعم الله بها على المسلم في وقت الأزمات والشدائد أن يرزقه حسن الظن به، عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "قال الله: أنا عند ظن عبدي بي"[(١)]، وإحسان الظن مطلوب في كل حالات المسلم، لكنه أشد طلبا في أوقات الشدة والكرب، حتى في وقت موت الإنسان، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قبل موته بثلاثة أيام، يقول: "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل"[(٢)].

فعلى قدر إحسان الظن بالله تعالى في أوقات الأزمات يكون الفرج من المولى تبارك وتعالى: عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: والذي لا إله غيره ما أعطي عبد مؤمن من شيء أفضل من أن يحسن بالله ظنه, والذي لا إله غيره لا يحسن عبد مؤمن بالله ظنه إلا أعطاه ذلك, فإن كل الخير بيده[(٣)].

---

(١) متفق عليه: البخاري: كتاب "التوحيد"، باب "قول الله تعالى: {يريدون أن يبدلوا كلام الله}"، رقم "٧٥٠٥"، ومسلم: كتاب "الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار"، باب " فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى"، رقم "٢٦٧٥".

(٢) صحيح مسلم: كتاب "الجنة وصفة نعيمها وأهلها"، باب "الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت"، رقم "٢٨٧٧".

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، "كلام ابن مسعود رضي الله عنه"، رقم "٣٤٥٦٤"، شعب الإيمان للبيهقي: باب "الرجاء من الله تعالى"، رقم "٩٨٣".

٧- إزالة التوهم المزعوم بين نصوص الشريعة وبين الأبحاث العلمية الحديثة:

ويظهر هذا جليا في أزمة فيروس كورونا في التوهم المزعوم بين الأحاديث التي ظاهرها نفي العدوى والأحاديث التي ظاهرها إثبات العدوى.

وقد رد العلماء على هذا التعارض المتوهم، وخلاصة ذلك ما قاله النووي: "قال جمهور العلماء: يجب الجمع بين هذين الحديثين وهما صحيحان. قالوا: وطريق الجمع أن حديث (لا عدوى) المراد به نفي ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقده أن المرض والعاهة تعدى بطبعها لا بفعل الله تعالى، وأما حديث (لا يورد ممرض على مصح) فأرشد فيه إلى مجانبة ما يحصل الضرر عنده في العادة بفعل الله تعالى وقدره، فنفى في الحديث الأول العدوى بطبعها ولم ينف حصول الضرر عند ذلك بقدر الله تعالى وفعله، وأرشد في الثاني إلى الاحتراز مما يحصل عنده الضرر بفعل الله وإرادته وقدره"[١].

وقال ابن حجر: " وفي طريق الجمع مسالك أخرى: أحدها: نفي العدوى جملة وحمل الأمر بالفرار من المجذوم على رعاية خاطر المجذوم لأنه إذا رأى الصحيح البدن السليم من الآفة تعظم مصيبته وتزداد حسرته، ونحوه حديث (لا تديموا النظر إلى المجذومين) فإنه محمول على هذا المعنى. ثانيها: حمل الخطاب بالنفي والإثبات على حالتين مختلفتين، فحيث جاء (لا عدوى) كان المخاطب بذلك من قوي يقينه وصح توكله بحيث يستطيع أن يدفع عن نفسه اعتقاد العدوى كما يستطيع أن يدفع التطير الذي يقع في نفس كل أحد لكن القوي اليقين لا يتأثر به، وهذا مثل ما تدفع قوة الطبيعة العلة فتبطلها، وعلى هذا يحمل حديث جابر في أكل المجذوم من القصعة وسائر ما ورد من جنسه، وحيث جاء (فر من المجذوم) كان المخاطب بذلك من ضعف يقينه ولم يتمكن من تمام التوكل فلا يكون له قوة على دفع اعتقاد العدوى فأريد بذلك سد باب اعتقاد العدوى عنه بأن لا يباشر ما يكون سببا

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٤/٢١٣-٢١٤.

لإثباتها، وقريب من هذا كراهيته صلى الله عليه وسلم الكي مع إذنه فيه..... ومنها: أن المراد بنفي العدوى أن شيئا لا يعدي بطبعه نفيا لما كانت الجاهلية تعتقده أن الأمراض تعدي بطبعها من غير إضافة إلى الله، فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم اعتقادهم ذلك وأكل مع المجذوم ليبين لهم إن الله هو الذي يمرض ويشفي، ونهاهم عن الدنو منه ليبين لهم أن هذا من الأسباب التي أجرى الله العادة بأنها تفضي إلى مسبباتها، ففي نهيه إثبات الأسباب وفي فعله إشارة إلى أنها لا تستقل بل الله هو الذي إن شاء سلبها قواها فلا تؤثر شيئا وإن شاء أبقاها فأثرت"[١].

(١) فتح الباري ١٠/١٦٠-١٦١.

الخاتمة

بعد هذا العرض الموجز يمكن استخلاص ما يلي:

١- الإسلام يضع لنا منهجا في التعامل مع كل الأحداث التي يمر بها المسلم في حياته، وعلى المسلم أن يجتهد في معرفة مراد الله تعالى منه في كل واقعة بعينها.

٢- الوباء قد يكون عقوبة ربانية، وقد يكون بلاء واختبارا لرفع الدرجات وتكفير السيئات، وعلى المسلم أن يتلمس حكمة الله تعالى، ويعلم موقفه من هذا البلاء.

٣- الوباء من أقدار الله تعالى، وعلى المسلم أن يقابله بالتوكل على الله عز وجل، مع الأخذ بأسباب الوقاية والتداوي.

٤- الاستعانة بالتضرع والابتهال لله تعالى والتذلل والخضوع لرفع الضر وكشف البلوى.

٥- الحذر من اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى، وبث التفاؤل وحسن الظن بالله تعالى بين عموم الناس.

٦- الحذر من تنزيل أحاديث آخر الزمان وأشراط الساعة على الأحداث والوقائع دون تدقيق وضابط شرعي.

٧- نشر العقيدة الصحيحة وتعليمها للناس، والحذر من الشبهات العقدية المتعلقة بالأوبئة وانتشارها وسبل دفعها.

٨- ربط المسلم بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم عند مواجهة المصائب والبلاء.

المصادر والمراجع

١- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ.

٢- التفاؤل والتشاؤم لدى الطلبة الجامعيين في ظل جائحة كورونا، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية- جامعة الخليل، المجلد ٦، العدد ٢، ٢٠٢٠.

٣- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٤- تلبيس إبليس، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٥- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ٢٠٠٠م.

٦- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٧- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار المعرفة – المغرب، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٨- شرح حديث أبي الدرداء في طلب العلم، لابن رجب، تحقيق محمد الخيمي، الخافقين بدمشق.

٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة-بيروت،

١٣٧٩هـ.

١٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

١١- معالم ومنارات في تنزيل نصوص الفتن والملاحم وأشراط الساعة على الوقائع والأحداث، عبدالله بن صالح العجيري، مؤسسة الدرر السنية للنشر- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ.

١٢- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، وآخرون، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

١٣- معجم مصطلحات كوفيد ١٩، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب- الرباط، ٢٠٢٠م.

١٤- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، دار عالم الفوائد- مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.

١٥- المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت: ٤٧٤هـ)، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة، بدون تاريخ.

١٦- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية.

١٧- الميسر في شرح مصابيح السنة ، فضل الله بن حسن أبو عبد الله، شهاب الدين التُّورِبِشْتِي (ت: ٦٦١ هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨هـ.